

لبنان بين حسابات إسرائيل وحسابات إيران

انتهاء زيارته الأخيرة لواشنطن حيث استمع إلى التحذيرات الأميركية من الأخطار التي تواجه لبنان، ودعا في الوقت ذاته إلى تطوير القرار 1701. دعا صراحة إلى الانتقال من "وقف الأعمال العدائية" إلى "وقف لإطلاق النار" كي ينعم لبنان عموماً، وأهل الجنوب خصوصاً، بالاستقرار بدل أن يكون البلد كله مجرد ورقة إيرانية...

لا حاجة إلى اجتماع من أي نوع في بعدا، وغير بعيدا، في غياب الكلام الذي يُفترض أن يقال لـ "حزب الله" عن الدور السلبي الذي يلعبه على كل صعيد، بما في ذلك على صعيد تغيير طبيعة المجتمع الشيعي في لبنان، وهو مجتمع كان بين أكثر المجتمعات انفتاحاً على كل ما هو عصري وتقدمي في المنطقة وفي البلد منذ فترة طويلة. إضافة إلى ذلك، إنه مجتمع مرتبط بمصالح أبنائه المنتشرين في كل أنحاء العالم، بما في ذلك إفريقيا. ما الذي يستفيد منه "حزب الله" عندما يضع كل رجل أعمال شيعي في موقع لا يحسد عليه، أكان رجل الأعمال هذا في لبنان أو خارجه؟



خير الله خيرالله
إعلامي لبناني

من المفيد انعقاد اجتماع ذي طابع سياسي واقتصادي في قصر بعبدا، مقر رئاسة الجمهورية في لبنان. ما يمكن أن يكون مفيداً أكثر هو امتلاك ما يكفي من الجراءة وتسمية الأشياء باسمها، بدل الهرب من الواقع الأليم الذي يمرّ فيه البلد. هذا الواقع الذي جعل المواطن اللبناني يشعر باليأس إلى أبعد حدود بعدما تبين أن لا وجود لرؤية سياسية تشكل قاسماً بين كبار المسؤولين وزعماء الأحزاب التي تمتلك وزناً شعبياً.

ما هو أهمّ من ذلك كله أن هناك تعامياً عن الواقع المتمثل في الأسباب الحقيقية التي جعلت الوضع اللبناني يتدهور إلى هذا الحد، وصولاً إلى فرض عقوبات على "جبال ترانس بنك" الذي هو في نهاية الأمر مصرف لبناني فيه ودائع لمواطنين لبنانيين وربما أيضاً لغير لبنانيين.

من السهل قول كل الكلام عن تاريخ لبنان الحديث، في ذكرى إعلان دولة لبنان الكبير قبل 99 عاماً، بما في ذلك التهجم على الدولة العثمانية التي لها ما لها وعليها ما عليها، والتي لا يزال الموقف منها موضع نقاشات. هناك نقاشات ما زالت دائرة إلى اليوم بين المختصين في التاريخ. محور هذه النقاشات إيجابيات العهد العثماني وسلبياته. لكن ما لا يختلف عليه اثنان أن المدينة في العهد العثماني كانت بالفعل مدينة مزدهرة في ظلّ عيش مشترك وأجواء تسامح بين مختلف الأديان. هكذا كانت بغداد والبصرة والموصل وطرابلس وصيدا. وهكذا كانت القاهرة والإسكندرية...

لكن الصعب يبقى الاعتراف بالواقع بدل الهرب منه والتلطي بشعارات يُفترض في لبنان أن يكون تجاوزها منذ فترة طويلة، خصوصاً أنه يعانى منذ نصف قرن من السلاح غير الشرعي الذي كان في البداية فلسطينياً، وصار مع الوقت ميليشيوياً، وصولاً إلى مرحلة السلاح الإيراني الذي جاء به الاحتلال السوري خدمة لأهداف مرتبطة بطبيعة النظام الأقلوي في دمشق.

كان في استطاعة الذين التقوا في قصر بعبدا الاستعانة بأحداث يوم الأحد الماضي ليتأكدوا من أن المشكلة الحقيقية في لبنان اسمها سلاح "حزب الله". ردّ الحزب، الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني، عبر جنوب لبنان على ضربة عسكرية إسرائيلية استهدفت عناصر له يعملون انطلاقاً من سوريا. بغض النظر عن الحسابات الإسرائيلية المرتبطة إلى حدّ كبير بالانتخابات، التي ستجري في السابع عشر من أيلول - سبتمبر الجاري والتي ستحدد مستقبل بينامين نتانياهو، تبين أن لبنان الرسمي غائب عما يدور على أرضه. فالجانب الآخر الذي لديه حساباته هو إيران التي أرادت إثبات أن جنوب لبنان ورقة من أوراقها تستطيع استخدامها ساعة تشاء وكيفما تشاء.

هل يستطيع اجتماع مثل ذلك الذي انعقد في بعبدا الإعلان بالقلم الملائم أن للبنان حساباته أيضاً، وهي حسابات غير إسرائيلية وغير إيرانية، وأنه معني بالمحافظة على القرار الرقم 1701 الذي صدر عن مجلس الأمن في آب - أغسطس 2006 وأوقف "الأعمال العدائية" بين إسرائيل و"حزب الله"؟ ذلك يبدو التحدي الأكبر أمام مثل هذا النوع من الاجتماعات التي مطلوب منها، قبل أي شيء آخر، رفض تغطية أي خرق للقرار 1701، على الرغم من الممارسات الإسرائيلية. هناك بُعد نظر لا مفرّ من التحلي به في حال كان مطلوباً حماية لبنان وليس السقوط في الفخ الإيراني. لعل الرئيس سعد الحريري كان أفضل من عبّر عن بعد النظر هذا في



الخونة

المناطق المحررة يمكن أن تبدأ معركة البناء، حتى وإن ظلت توفر جهداً من أجل إنجاز باقي فصول المعركة. الجحيم هو المكان الطبيعي للخونة. ويحسن بهم أن يعيشوه وأن ينعموا بمكانتهم فيه. إن تطهير باقي مناطق الجنوب من أثرهم، مهمة يمكنها أن تعني الكثير في إطار إستراتيجية جديدة، تتخلّى عن إمكانية تحقيق نصر سريع. النصر إذا كان قد تباطأ، فيسبب وجود أولئك الخونة بين الصفوف. وكان هدفهم هو تحويل المعركة من أجل استعادة الشرعية، إلى حرب استنزاف ضد السعودية.

ولكن، عندما يصبح بالإمكان عزلهم، ودفعهم إلى الجحيم الذي يختارون، فإن خطوط المعركة سوف تصبح أشد وضوحاً. كما أن جانبها الآخر التنموي، سوف يقدم الدليل على الانتقال إلى معركة "إعادة الأمل". الجنوب وبعض مناطق الشمال يمكنهما أن يهنا بما أنجزا. وليبق الجحيم لاهله، يأكل من حطبهم ما يأكل، ويسال هل من مزيد؟ حرب الاستنزاف، ساعتها، سوف تنقلب على رؤوسهم، كما ينقلب السحر على الساحر.

المحررة التي يتعين أن تعود لتلتفت إلى إعادة بناء حياتها واقتصادها. وكلما اتضح الفارق في مستويات الحياة وطبيعتها في تلك الأراضي، اتضح الجحيم في أرض الخونة. ولتكن تلك الأرض مسؤوليتهم هم، والأمم المتحدة لو شاعت التورط في دفع تكاليفها. وبدلاً من أن يغرق التحالف العربي في حرب استنزاف مفتوحة الجبهات، فإن حرباً من أجل إعادة بناء المناطق المحررة ستكون هي مصدر الأمل. لقد عرفت العلاقات الدولية، ومنها العلاقات بين الشطور المتحاربة من الدول، أمثلة كثيرة على ما يمكن لطرف دون آخر أن يحققه.

لا يعني ذلك السماح بزعة التفوق الاستراتيجي للتحالف العربي، وبعبارة أوضح، لا يعني ذلك إخلاء مكان لتحالف آخر يجمع بين الخونة وحلفائهم الإقليميين. هذا خط أحمر. ولكنه يعني الفصل بين استمرار الحرب وتقنينها، وبين معركة البناء. الحرب يمكن أن تستمر، لضمان أمن دول التحالف العربي، ومن أجل قطع الطرق على تمويل الإرهاب، والمحافظة على ما تحقق، والضرب بيد حديد على كل التراجعات المحتملة. وفي المقابل فإن

ضد الحوثي، التي كان يفترض أن تكون هي معركتهم الأصل، فإنهم يخططون لترك الجبهات، ويفتحوا الطرق أمام الحوثي لتهديد السعودية مباشرة. ويعلنون العزم، صراحة، أنهم يسعون إلى التحالف مع الحوثي، ويتجهون نحو طلب مساندة مباشرة من قطر وتركيا وإيران. ليكون هذا الثلاثي هو التحالف المضاد للتحالف العربي. هذه ليست افتراضات، إنها مواقف معلنة وتصريحات لمسؤولين وقادة ميدانيين. وهناك سبيل واحد لمواجهة هؤلاء الخونة: حشرهم في جحيم ما يختارون، أو أن يكونوا على خط الجبهة الأول للحوثي.

إن تطهير جنوب اليمن من مسلحي حزب الإخوان كان الخطوة الأولى الأكثر مثالية للمحافظة على ما تمكن التحالف العربي من تحقيقه. كما أن إحقاق المناطق الشمالية المحررة بسلمة الجنوب (ومن ضمنها سلطة الشرعية) وتطهيرها من فلولهم، سوف تكون الخطوة التالية التي تفيد الدلالة على أن المعركة تواصلت من أجل تحرير كل اليمن. الحرب يمكن أن تستمر، إنما على أرض الخونة، وبعيداً عن الأراضي



علي الصراف
كاتب عراقي

لا أعرف كم أنفق التحالف العربي من أجل أن يعدّل ذيل جماعات الإصلاح في اليمن. ولكنني أعرف أن أعضاء هذه الجماعات، بمحض طبيعتهم، خونة. وهم، وإن انخرطوا تحت أي لواء، فإنهم يعملون من أجل أجندتهم الخاصة فحسب. انتهازيون جداً. ووفقاً لرؤيتهم الخاصة عن "التمكين" فإن كل شيء من المسالك الانتهازية مقبول ومبرر. لقد فعلوا ذلك مراراً وتكراراً، إلى درجة بلغت حد البدهة في السلوك. حتى أن بوسعهم أن يبرروا مخالفة الشرع مخالفة صريحة، أو قبيحة، طالما أن ذلك يوصلهم إلى تحقيق مكسب. ومن بعده يستغفرون لأنفسهم، ثم يتشدّدون في عدم الاستغفار للآخرين، ذلك لأن لهم في المغفرة "حقوق سحب خاصة" لا يملكها أحد سواهم.

الدلائل كلها تشير الآن إلى أنهم، بعد أن انكشفت خباياهم في جنوب اليمن، يخططون للانقلاب على التحالف العربي، وبدلاً من أن يواصلوا المعركة

لبنان في حروبه المعلقة

حوادث يعرف أن إسرائيل ستعامل معها بانضباط. ذلك واحد من أسرار محور الممانعة والمقاومة الذي صارت إيران تقوده. تلك أسرار لن يتمكن المرء من تفكيكها إلا بالعودة إلى المشروع الإيراني الذي لا يستهدف إسرائيل بقدر ما يمثل محاولة لاستعادة خطوط الوصل الفارسي - اليهودي.

اللبنانيون الذين صاروا على بيعة من أن حزب الله هو مجرد أداة بيد النظام الإيراني وحرسه الثوري لا تخفيهم مسألة أن يعلن ذلك الحزب حرباً على إسرائيل، فهم يعرفون أنه لن يفعلها، بل تخفيفهم ردود أفعاله المتشنجة على الساحة اللبنانية.



فاروق يوسف
كاتب عراقي

متى لم يكن لبنان مهدداً بوقوع حرب جديدة؟ ذلك سؤال يخفّض من وتيرة قلق الشارع اللبناني. وقد يتمنى البعض من اللبنانيين في ظل المعادلات الجديدة في المنطقة أن تقوم الحرب لتنتهي أسطورة "حزب الله" إلى الأبد. وهي أمنية لن يسمح حسن نصرالله لها بالتحقق رغم أنه أوحى بأنه نفذ وعده بالانتقام من إسرائيل. غير أنه وضع كل شيء في إطار قواعد الاحتياط المحدود المعمول بها، وهو ما تعاملت معه إسرائيل بتفهم حين ردت بطريقة لا تحمل أية رسالة ملغزة.

نصرالله لا يمل من الكذب حين يقول نصف الحقيقة. فقرار الحرب ضد إسرائيل لا يتخذها قائده الميدانيون بل هو قرار سياسي تتخذ إدارة العمليات في طهران. وبما أن طرق الإمداد بين طهران وبيروت صارت مكشوفة بحيث تحولت هدفاً للطيران الإسرائيلي، فإن أية حرب يمكن أن يدخلها حزب الله هي حرب انتحارية.

ليس المهم هنا ما يخسر لبنان في تلك الحرب، بل ما يمكن أن تؤدي إليه تلك الحرب من فضيحة على مستوى الكشف عن قدرات حزب الله معزولاً عن الدعم الإيراني المستمر. ليس في